الدرس (٠٩٨) من شرح رياض الصالحين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلا نزال في باب الرجاء من كتاب رياض الصالحين لأبي زكريا النووي رحمه الله تعالى.

يقول المصنف أبو زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى:

٤٢٦- (وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ، فَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ؟**»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «**لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١)).

هذا الحديث فيه: ما ترجم له المُصَنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وهو الرَّجاء، وأنَّ أهل التَّوحيد والإخلاص لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الَّذِين عبدوا الله، وأخلصوا الدِّين له، ولـم يشركوا به شيئًا، أيَّ شيءٍ كان، لهم هذه المثوبة العظيمة، والأجر الجزيل الَّذِي أعدَّه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لهم، قال: «**أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيئًا**»، وهذا يتضمَّن بشارة عظيمة لأهل الإيمان والتَّوحيد والإخلاص لله بهذا الفوز العظيم.

وفي الحديث: تواضع النَّبِيِّ صلوات الله وسلامه عليه، ولطفه في تعامله مع أصحابه، فمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من صغار الصَّحابة، وقد أردفه النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ معه على الحمار، وحاوره

---

(١) رواه البخاريُّ (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

هذا الحوار اللطيف، وبيَّن له هذا البيان العظيم، وقد فرح معاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما بيَّن ﷺ، وأدرك مع صغر سنه أنَّها بشرى عظيمة لأهل التَّوحيد وأهل الإخلاص، وأدرك ما في هذه البشارة من تقويةٍ للرَّجاء بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في قلب المسلم، إذا كان مخلصًا لله، وبعيدًا عن الإشراك به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فقال رضي الله عنه: أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا».

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٤٢٧- (وَعَنِ البراءِ بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي القَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾** [إبراهيم:٢٧]»، مُتَّفَقٌ عَلَيهِ(٢)).

هذا الحديث فيه: عظيم رحمة الله بعبده المؤمن في الدُّنيا والآخرة، أمَّا في الدُّنيا، بأن وفَّقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأن يكون من أهل: لا إله إلَّا الله، محمَّدٌ رسول الله، نطقًا وعملًا، وأمَّا في الآخرة فبتثبيته في قبره ويوم حشره، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾.

وما من شكٍّ أنَّ توفيق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعبده بأن كان من أهل الشَّهادتين. أهل: لا إله إلَّا الله محمَّد رسول الله علمًا وعملًا يعد من البشائر العظيمة، ودلائل الخير والتَّوفيق، وفتحٌ عظيمٌ لباب الرَّجاء والطَّمع في مثوبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتحقُّق هذا الأصل العظيم، والأساس المتين، الَّذِي ينبني عليه دين الله.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٤٢٨- (وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً، أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا المُؤْمِنُ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الآخِرَةِ، وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ**».

---

(٢) رواه البخاريُّ (٤٦٩٩)، ومسلم (٢٨٧١).

وفي روايةٍ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ. وَأَمَّا الكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ للهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٣).

هذا الحديث فيه: بيان كمال عدل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأنَّه لا يظلم أحدًا، لا يظلم مؤمنًا ولا كافرًا: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فُصِّلت:٤٦]، فهو عدلٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يظلم.

والكافر إذا كان أحسن في بعض الجوانب لله عَزَّوَجَلَّ، فإنَّه يُوفِّيه أجره في الدُّنيا، فيطعمه بحسناته في الدُّنيا على ما عمل في هذه الحياة من أجل الله، ويأتي يوم القيامة ولا يجد أيَّ شيءٍ من ثواب العمل؛ لأنَّه وُفِّي ثواب عمله الَّذِي كان لله في الدُّنيا، بينما المؤمن فإنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يدَّخر له حسناته في الآخرة أجرًا عظيمًا وثوابًا جزيلًا، وأيضًا يعقبه في الدُّنيا رزقًا على طاعته لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النَّحل:٩٧]، فذكر ما يكون في الدُّنيا، وما يكون في الآخرة.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٤٢٩- (وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٤). «الغَمْرُ»: الكَثِيرُ).

في هذا المثل العظيم الَّذِي ضربه النَّبِيُّ ﷺ بيانٌ لمكانة الصَّلاة، وعظيم أثرها في تكفير الذُّنوب، ولنتأمل هذا المثل: لو أنَّ بباب أحدنا، أي: أمام بيته، نهرًا جاريًا غَمرًا، أي: كثير الماء، وكلَّ يوم يغتسل في هذا النَّهر الجاري كثير الماء خمس مرَّات، كيف يكون جسمه

---

(٣) رواه مسلم (٢٨٠٨).

(٤) رواه مسلم (٦٦٨).

نظافةً وحسنًا وطيبًا ونقاءً وسلامةً من الأوساخ. هل يبقى من دَرَنِه شيءٌ؟ لا شكَّ أنَّ هذا له أثر عظيم في نقاء بدنه.

فالصَّلاة شأنها كذلك في نقاء الإنسان من الذُّنوب، وتكفير السَّيِّئات، وهذا من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالعباد، وبأهل الإيمان، حيث شرع لهم هذه الصَّلاة خمس مرات، وصاروا بها كمثل الَّذِي عند بابه نهر يغتسل فيه خمس مرات، فما أعظم هذا النَّهر، نهر الصَّلاة، وما أجلَّ فائدته، وما أغزرَ عوائده، وما أكبرَ بركاته وخيراته، والمحروم مَن حُرم خيرات هذا النَّهر المبارك، وعوائده العظيمة المباركة.

والحديث ولا شكَّ يحمل بشارةً عظيمةً لمَن كان من أهل الصَّلاة والمحافظة عليها في أوقاتها، كما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بذلك، أنَّه يرجى له خيرٌ عظيم في غفران الذُّنوب، وتكفير السَّيِّئات، ورفعة الدَّرجات.

وهو في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: « فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهَا الْخَطَايَا ». والمراد بالخطايا: أي ما دون الكبائر؛ لأن الكبائر لابد فيها من التوبة.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٤٣٠- (وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٥)).

وهذا فيه: الشَّفاعة للمؤمنين، وعظيم نفعها للميِّت، إذا كان الميِّت من أهل الشَّفاعة، فشفاعتهم له بأن يغفر الله ذنبه نافعةٌ له بإذن الله، لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في هذا الحديث: «**إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ**» أي: قبل شفاعتهم فيه، فغفر له، وهذا يتضمَّن فائدة الصَّلاة على الميِّت،

---

(٥) رواه مسلم (٩٤٨).

وحضور الجنازة، والدُّعاء للميِّت بصدق أن يغفر الله له، ويرحمه، بالدُّعاء المأثور عن نبيِّنا ﷺ.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٤٣١- (وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ، فَقَالَ: «أَتَرْضَونَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ؟» قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ؟» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مؤمنة، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٦)).

هذا الحديث فيه فضل أُمَّة محمَّد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فهم كما جاء في الحديث الآخر: «**الآخرون الأوَّلون**»، وهي أُمَّة مرحومة، وكما جاء في هذا الحديث عن نبيِّنا ﷺ، قال: «**إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ**» أي والباقون من الأمم الكثيرة الَّتِي قبل أُمَّة محمَّدٍ ﷺ.

ففيه: فضل أُمَّة محمَّد عليه الصلاة والسلام، وكثرة أتباعه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بخلاف الأنبياء قبله، وقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**تزوَّجوا الودود الولود، فإنِّي مكاثرٌ بكم الأمم يوم القيامة**»، فهو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أكثر النَّبيِّين تابعًا، أتباعه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أكثر من أتباع الأنبياء قبله، ولهذا كان نصف أهل الجنَّة من أُمَّته، والنِّصف الآخر من الأمم الَّتِي قبله.

وبيَّن عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنَّ الجنَّة لا يدخلها إلَّا نفسٌ مسلمة، فهذا فيه: التَّنبيه إلى أنَّ الدُّخول ليس بمُجَرَّد الانتماء، بل لا بُدَّ من الاتِّباع الصَّادق، والاستسلام والانقياد، ولزوم هدي النَّبيِّ الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حتَّى يكون من هؤلاء الَّذِين يفوزون بدخول جنَّة النَّعيم، وينجون من سخط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعقابه وناره.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

---

(٦) رواه البخاريُّ (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١).

٤٣٢- (وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ دَفَعَ اللهُ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ**».

وفي رواية عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ المُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الجِبَالِ يَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٧).

قوله: «**دَفَعَ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِن النَّارِ**» مَعنَاهُ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي الجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَالمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ الجَنَّةَ خَلَفَهُ الكَافِرُ فِي النَّارِ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذَلِكَ بِكُفْرِهِ**». وَمَعْنَى «**فِكَاكُكَ**»: أَنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضًا لِدُخُولِ النَّارِ، وَهَذَا فِكَاكُكَ؛ لأنَّ الله تَعَالَى، قَدَّرَ للنَّارِ عَدَدًا يَمْلَؤُهَا، فَإِذَا دَخَلَهَا الكُفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، صَارُوا فِي مَعنَى الفِكَاك للمُسْلِمِينَ، والله أعلم).

وهذا الحديث كسابقه في بيان شريف وعظيم قدر هذه الأُمَّة، بما أكرمهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به من إيمانٍ وطاعةٍ وعبادةٍ وإخلاصٍ لله جَلَّ وَعَلَا، وفي الوقت نفسه هوان الكُفَّار على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِين قتلوا رسله، وكذَّبوا أنبياءه، وحرَّفوا كلامه، وعبدوا غيره، إلى غير ذلك من الباطل الَّذِي هم عليه، فلا يكون لهم يوم القيامة إلَّا النَّار وبئس المصير.

٤٣٣- (وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يُدْنَى المُؤْمِنُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٨).

«**كَنَفَهُ**»: سَتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ).

---

(٧) رواه مسلم (٢٧٦٧).

(٨) رواه البخاريُّ (٤٦٨٥)، ومسلم (٢٧٦٨).

وهذا الحديث أيضًا هو من جملة الأحاديث الَّتِي فيها الرَّجاء، وأنَّ المؤمن يرجى له الرَّحمة والمغفرة، وتكفير الذُّنوب والسَّيِّئات، ولكن ينبغي على المسلم أن يتنبَّه إلى أهمِّيَّة العمل الصَّالح، والاستسلام لله، والانقياد والطَّاعة والاتِّباع لهدي الرسول ﷺ.

أمَّا الرَّجاء الَّذِي يكون بدون عمل، فهو نوعٌ من التَّمنِّي فلا يستفيد منه العبد، والكيِّس من عباد الله من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز مَن أتبع نفسه هواها، وتمنَّى على الله الأماني.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٤٣٤- (وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِن امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:١١٤]، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِيَ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٩)).

هذا الحديث فيه: أنَّ مَن أحدث ذنبًا، أو وقع في خطيئةٍ، فعليه ألا يقنط، وألا يستولي عليه اليأس، بل عليه أن يُتْبِع السَّيِّئة الحسنة تمحها، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ فهذا رجلٌ في زمن النَّبِيِّ ﷺ وقع في هذا الأمر المحرَّم، فأتى النَّبِيَّ ﷺ وأخبره بذلك؛ لأنَّه يخاف من التَّبعة، ويخاف من العاقبة بسبب ارتكابه هذا الذنب، وهذا من حسن الإيمان، بخلاف أقوام يَلِغون في أنواعٍ من الفواحش والمُحَرَّمات، ولا يقع في قلوبهم الخوف، ولا كأنَّه سيبعث ويحاسب ويعاقب على هذه الأعمال عملًا، عملًا، إن لم يتغانم نفسه بالتوبة، وأعمالٍ صالحةٍ، ولجوءٍ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فهذا حصلت منه قُبْلة، وجاء مشفقًا خائفًا، وأخبر النَّبِيَّ ﷺ يريد العلاج، فأنزل الله قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِيَ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ أي: هذا الحكم الَّذِي جاء في هذه الآية الكريمة خاصٌّ بي، أو أنَّه يشمل غيري؟ فقال له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ» ليس خاصًّا لك، بل هذا الحكم لجميع الأُمَّة،

---

(٩) رواه البخاريُّ (٥٢٦)، ومسلم (٢٧٦٣).

بـمعنى: أنَّ الإنسان عليه أن يحرص على الحسنات، والاستكثار من الطَّاعات، وأن يُتْبِع السَّيِّئة الحسنة تـمحها.

فقوله: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} فيه أن فعل الخيرات ولا سيما الصلوات يكفر الذنوب السالفة، وقد تقدم الحديث "فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهَا الْخَطَايَا" وقال -صلى الله عليه وسلم- : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ » رواه مسلم ، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَتَوَضَّأُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ لِذَلِكَ الذَّنْبِ ، إِلاَّ غَفَرَ لَهُ وَقَرَأَ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ : {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا} ، وقوله: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله}». رواه أحمد. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

نفعنا الله أجمعين بما علَّمنا، وزادنا علمـًا وتوفيقـًا، وأصلح لنا شأننا كله، وهدانا إليه صراطـًا مستقيمـًا. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.